



مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

act:onaid

ورقة حقائق

غزة بين فايروسين ... الاحتلال وكورونا

أثر ممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي والحصار المفروض
على قطاع غزة على الرعاية الصحية خلال جائحة كورونا





مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS



act:onaid

ورقة حقائق

عن معوقات التصدي لجائحة كوفيد-2019 في ظل سياسة الفصل العنصري- الأبارتهايد في قطاع غزة.

بعنوان:

أثر ممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي والحصار المفروض على قطاع غزة
على الرعاية الصحية خلال جائحة كورونا

(5 آذار/ مارس 2020 حتى 11 أيلول/ سبتمبر 2022)

قطاع غزة

نفشت جائحة كورونا (كوفيد-19) في قطاع غزة وسط ظروف بالغة الصعوبة والقسوة يعانيتها السكان جراء التراكمات التي خلفها الحصار، ولاسيما التدهور المتسارع في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتراجع القطاعات الخدمانية وخاصة القطاع الصحي ومرافق البنية التحتية؛ الأمر الذي ضاعف من معوقات التصدي للجائحة، وتسبب في تفاقم الأزمة الإنسانية بشكل غير مسبوق.

ويؤلي القانون الدولي لحقوق الإنسان أهمية خاصة لحماية حياة البشر وقت انتشار الأوبئة والأمراض المعدية، بهدف الوقاية والحفاظ على السلامة العامة، وحماية الحق في الحياة والأمن الشخصي، كما يفرض القانون على السلطات الإسرائيلية كونها القوة القائمة بالاحتلال مسؤوليات تجاه سكان الأراضي المحتلة وخاصة لجهة توفير خدمة الرعاية الصحية للسكان المدنيين بمن فيهم المعتقلين. وبالرغم من ذلك اعتمدت سلطات الاحتلال سياسة التمييز العنصري بشكل واضح، حيث تباغت بتوفير اللقاح لكل مواطنيها، فيما شددت من قيودها على الفلسطينيين، وخاصة في قطاع غزة بقصد تعميق الأزمة الصحية ومضاعفة التهديدات لحياة المرضى والمواطنين من خلال عرقلة وصول التطعيمات والتجهيزات الصحية للقطاع؛ ما دفع وزارة الصحة بغزة لإطلاق مناقشة مفادها بأنه لا يمكن السيطرة على فايروس كورونا في القطاع في ظل الإمكانيات الحالية⁽¹⁾.

تستعرض الورقة التي تغطي الفترة الزمنية الممتدة من (5 آذار/ مارس 2020 حتى 11 أيلول/ سبتمبر 2022) مجموعة من الحقائق التي رصدتها المركز في سياق متابعتها للتطورات التي رافقت جائحة كورونا (كوفيد-19) خاصة الإجراءات والسياسات التي نفذتها سلطات الاحتلال والتي حدّت من قدرة السكان والمؤسسات على التصدي للجائحة.

القيود على المعابر وحجم التحديات الصحية:

- رغم الإجراءات الصحية المتبعة واجتهاد وزارة الصحة للحيلولة دون وصول الفايروس، لم ينجح قطاع غزة في منع وصوله، وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في مؤتمر صحفي عقد بتاريخ 2020/08/24م بأن قطاع غزة دخل مرحلة جديدة بعد أن تم تسجيل حالات مصابة بالفايروس من داخل المجتمع في قطاع غزة.
- أشارت البيانات الحكومية الصادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية إلى تسارع الإصابات بفايروس كورونا، جراء الكثافة السكانية العالية وضيق المساحة؛ ما يجعل محاصرة الفايروس مهمة مستحيلة، لاسيما في ظل ضعف الإمكانيات. وبلغ عدد المصابين بفايروس (كورونا) ومتحوراته في قطاع غزة نحو (272,193) مصاب/ة بشكل تراكمي، فيما فارق الحياة نحو (2004) شخص، وعلى صعيد التطعيمات بلغت نسبة من تلقوا التطعيم من السكان (32.24%)، وبلغت نسبة الفئة المستهدفة 16 عاماً فأعلى (56.35%)⁽²⁾.
- حظرت سلطات الاحتلال مرور رسالات وإمدادات الأدوية، أو خروج بعض الأجهزة والمعدات الطبية المعطلة؛ بسبب عدم توفر قطع غيار ومواد أخرى لصيانتها في القطاع؛ الأمر الذي حرم مستشفيات قطاع غزة من الاستفادة من بعض أجهزتها التشخيصية والعلاجية⁽³⁾.

(1) وزارة الصحة الفلسطينية، مؤتمر صحفي حول تطورات الحالة الوبائية في قطاع غزة، الرابط الإلكتروني: [7https://cutt.us/zFSB](https://cutt.us/zFSB)

(2) وزارة الصحة، وحدة نظم المعلومات الصحية، آخر تحديث (11 سبتمبر 2022). الرابط الإلكتروني:

[/https://www.moh.gov.ps/portal/coronavirus](https://www.moh.gov.ps/portal/coronavirus)

(3) الدكتور مجدي زهير - مدير دائرة الطب الوقائي بوزارة الصحة، قابله الباحث: باسم أبو جري، (28 أغسطس 2022).

- واجهت المرافق الطبية نقصاً في الأجهزة والمعدات المخصصة لتشخيص الفيروسات، وتكرر خلال الجائحة النقص في المواد المخبرية اللازمة لفحص فيروس كورونا، وجراء ذلك اضطرت في بعض الأوقات الوزارة إلى وقف عمليات أخذ العينات من المرضى والمصابين والمشتبه فيهم، خاصة بعد نفاذ المواد المساعدة في قراءة النتائج على جهاز (P.C.R) (4) الأمر الذي أثر سلباً في قدرة الأطباء على مراقبة تطور حالات المرضى وصرف العلاج المناسب (5).
- تفاقمت الأزمة الصحية جراء النقص في عدد الأسرة الخاصة بالعناية المركزة في المستشفيات ونقص الأكسجين علاوة على النقص الموجود في أجهزة التنفس، ووسائل الوقاية التي تعرضت للقرصنة الإسرائيلية ونفاذها من السوق (6).
- ظلت القيود المفروضة على السفر تُشكل تحدياً حقيقياً أمام تطوير الكوادر البشرية في القطاع الصحي، نتيجة إغلاق المعابر وسياسة المنع من السفر وحرمان الكوادر الطبية من الالتحاق بالدورات التدريبية الخارجية، أو حضور المؤتمرات العلمية لإكسابهم المهارات والمعارف الحديثة.
- تفاقم العجز الحاد والمزمّن في الطاقة الكهربائية خلال الجائحة، واضطرت وزارة الصحة إلى الاحتفاظ وتخزين اللقاحات، التي تحتاج إلى سلسلة تبريد خاصة تصل إلى (-20، و-80)، في ثلاجات بنوك الدم على حساب الاحتفاظ بكميات الدم، كما طالت تأثيرات الكهرباء المرضى وظروف حياتهم. وتسبب العجز في الكهرباء إلى تقليص ساعات وصل التيار الكهربائي للمنازل إلى (4) ساعات مقابل (20) ساعة انقطاع متواصلة (7)
- ظل العجز المتواصل في الطاقة الكهربائية يحد من القدرة على تشغيل المرافق والهياكل الأساسية والضرورية والتي تُسهم في تحسين واقع السكان، بحيث حظرت سلطات الاحتلال في شهر أغسطس 2020 دخول الوقود الصناعي في ذروة انتشار الفايروس؛ ما تسبب بتقليص ساعات وصل التيار الكهربائي؛ (8) كما تأثر سلباً جدول توزيع المياه وحرم الأسر من الحصول على مياه الاستخدام المنزلي بكميات كافية، وتعمقت أزمة الصحة والنظافة العامة والتلوث البيئي؛ ما ضاعف من خطورة المرض (9).

السياسات التمييزية وعرقلة الحصول على المطعم:

- شرعت دولة الاحتلال في توزيع اللقاح على المستوطنين وسكانها واستثنت الفلسطينيين من عمليات التطعيم، وصرح رئيس الوزراء الإسرائيلي -في حينه- بنيامين نتنياهو، أن بلاده "ستكون أول دولة تخرج من أزمة وباء كورونا، لأن جهازنا الصحي هو الأكثر تطوراً عالمياً ويشكل نموذجاً يحتذى به بالنسبة للدول". (10)

(4) راجع، بيان صحافي صادر عن مركز الميزان لحقوق الإنسان، الرابط الإلكتروني: <https://cutt.us/fFd>.

(5) مجدي زهير، مرجع سابق.

(6) المرجع السابق.

(7) انظر، ورقة حقائق لمركز الميزان حول: أزمة انقطاع مياه الشرب في ظل تفشي جائحة كورونا في قطاع غزة، الرابط الإلكتروني:

<http://www.mezan.org/post/30845>

(8) محمد ثابت، مدير العلاقات العامة والإعلام في شركة توزيع كهرباء غزة، تصريح صحفي، الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/Ftncg>

(9) انظر، ورقة حقائق لمركز الميزان حول: أزمة انقطاع مياه الشرب في ظل تفشي جائحة كورونا، مرجع سابق.

(10) موقع (i24)، (2021م، 11 يناير) نتنياهو يعد بأن تكون إسرائيل "أول دولة تخرج من كورونا"، وأوروبا تريد الاستفادة منها. تاريخ الاطلاع: 20 أغسطس

2022. الرابط الإلكتروني: <https://2u.pw/8ehel>

- أعاققت سلطات الاحتلال شحنة تحوي (50000) جرعة من لقاح (سبوتنيك لايت)؛ نتيجة تقريغ الكميات، مدة ساعة عند حاجز بيتونيا، ومدة ساعتين عن حاجز كرم أبو سالم، دون مراعاة حاجة اللقاحات لدرجة حرارة خاصة تصل إلى (- 30) للبقاء صالحة؛ ما تسبب في تلف اللقاحات وعدم صلاحيتها. (11)
- تسببت الهجمات الحربية واسعة النطاق في تضرر مرافق طبية ومختبرات مخصصة لفحص العينات؛ مما اضطر وزارة الصحة إلى وقف عمليات الفحص وأخذ العينات من المشتبه بإصابتهم بالفيروس، ففي عدوان أيار/ مايو 2021 لحقت أضراراً متفاوتة في المرافق الصحية والطبية العامة والخاصة نتيجة الهجمات الحربية، وتضررت بشكل جزئي (4) مستشفيات، و(34) من المراكز والعيادات الصحية، منهم (3) تضررت بشكل كلي و(3) مختبرات من بينها مختبر تضرر كلياً، و(9) صيدليات، من بينها صيدلية واحدة (1) دمرت كلياً. وشملت الأضرار: جدران، وأسطح، ونوافذ وأبواب، ومعدات وآلات، وخاصة الأسرة والحواشيب، وأجهزة فحص؛ وتسبب القصف الذي استهدف محيط عيادة الرمال، ومقر وزارة الصحة في تعطيل خدمة التطعيمات (12)، وتلف أدوية لأصحاب الأمراض المزمنة، وتعطل خدمات صحة الأم ومتابعة الحمل وتنظيم الأسرة والطب الجنيني. (13)

معاناة المعتقلين في سجون الاحتلال خلال الجائحة

- تضاعفت معاناة المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال خلال جائحة كورونا، ولم تكثر سلطات الاحتلال بالدعوات والمناشدات التي أطلقتها الأمم المتحدة والتي حذرت من مخاطر كوفيد-19 على المحتجزين¹⁴، ولم تتخذ إجراءات كافية لمواجهة انتشار الفايروس، حيث سجلت إصابات في عدة سجون ومعتقلات مثل: جلبوع، ورامون، والنقب، وعوفر.
- أصدر وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي بتاريخ 2020/12/24، قراراً يقضي بالبدء في تطعيم العاملين في إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية دون أن يشمل ذلك المعتقلين الفلسطينيين؛ الأمر الذي شكل انتهاكاً لحقوقهم الصحية وحياتهم. (15)
- حظرت سلطات الاحتلال الزيارات العائلية لمعتقلي قطاع غزة والبالغ عددهم (250) معتقل، وحظرت الزيارات أو التواصل عبر الهاتف، وتدرعت مصلحة السجون أن هذا الإجراء يمثل إجراءً وقائياً بسبب نقشي الجائحة. (16)

(11) وزارة الصحة الفلسطينية، <https://www.facebook.com/mohps/posts/4159490157510164>

(12) انظر مركز الميزان لحقوق الانسان، بيان صحافي حول المرضى، الرابط الإلكتروني: <http://www.mezan.org/post/32083>

(13) وزارة الصحة الفلسطينية، آثار الاستهداف الإسرائيلي على وزارة الصحة وعبادة الرمال بغزة، الرابط الإلكتروني: <https://www.youtube.com/watch?v=nZOGhOH2PPo>

¹⁴ منظمة الصحة العالمية، بيان مشترك صادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة وبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بشأن مرض كوفيد -19 في السجون وغيرها من أماكن الاحتجاز، 2020/5/13. الرابط: <https://www.who.int/ar/news/item/20-09-1441>

<https://www.unodc-who-unhcr-joint-statement-on-covid-19-in-prisons-and-other-closed-settings>

(15) انظر، مركز الميزان لحقوق الانسان، بيان صحافي، الميزان يستنكر قرار دولة الاحتلال القاضي بحرمات المعتقلين الفلسطينيين من تلقي اللقاح المضاد لفايروس كورونا

ويدعو المجتمع الدولي للتدخل العاجل، لرابط الإلكتروني: <https://www.mezan.org/post/31249>

16 راجع، مركز الميزان لحقوق الانسان، بيان صحافي: في التماسها للمحكمة العليا، جمعياتٌ حقوقية: يجب السماح بالزيارات العائلية أو التواصل الهاتفي مع المعتقلين من

قطاع غزة، الرابط الإلكتروني: <https://www.mezan.org/post/32706>

الخلاصة والتوصيات:

جاءت جائحة كورونا في ظل أزمة كبيرة يتعرض لها قطاع غزة بسبب الحصار الإسرائيلي وتداعياته السلبية، وإلى جانب العجز في الأدوية والمستلزمات الطبية ومحدودية الخدمات الصحية، تعمدت سلطات الاحتلال تأزيم الواقع الصحي من خلال حظر رسالات الأدوية والوقود اللازم لتشغيل محطة التوليد، كما أنها حرمت السكان والمعتقلين من الحصول على اللقاح في المرحلة الأولى، وتسببت في وقت لاحق في تلف اللقاح جراء إجراءات التفيتش، وبناءً عليه، يطالب مركز الميزان بما يلي:

1. المجتمع الدولي بضرورة التحرك الجاد لإنهاء الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة ووضع حد لجريمة التمييز والفصل العنصريين، والضغط على سلطات الاحتلال الإسرائيلي لوقف هجماتها ضد الممتلكات الخاصة والعامّة، بما فيها المرافق الصحية والبنية التحتية، وضمان احترام إسرائيل لالتزاماتها الناشئة عن القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.
2. المجتمع الدولي تقديم الدعم والمشاريع التي من شأنها تحسين محددات الصحة وتمكين الفلسطينيين في مختلف المناطق الجغرافية من التغلب على سياسة الفصل الإسرائيلي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ودعم التنمية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
3. الوكالات والمؤسسات الصحية الدولية تقديم أشكال الدعم والإسناد للقطاع الصحي بغزة، ومساندته في توطين الخدمات من خلال الاهتمام بنظم الخدمات الصحية وضمان توفر مواد ومستلزمات وتجهيزات الرعاية الصحية الأساسية دون انقطاع، ومن بينها الطعومات والأدوية ومعدات الفحص الضرورية.